



رحيل سعد الشاذلي ، ومسئولية الثورة في فتح الملفات المحرمة ( 4 - 4 )

بقلم: رائف محمد الويشي

20 مارس 2011

ذكرنا في الحلقة الأولى عن حياة البطل المغوار الفريق سعد الدين الشاذلي ، وعرضنا المظالم التي تعرض لها على يد كل من السادات وحسنى مبارك .. كما تحدثنا في صورة مختصرة عن عمالة أنور السادات للمخابرات المركزية الأمريكية وذكرنا ستة نقاط في هذا الشأن ، كانت النقطة الأخيرة خاصة بدور السادات في تنفيذ الخطة التي وضعها له الداهية اليهودي الصهيوني هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي ، والتي تتكون من ثلاث مراحل ..

في الحلقة الثانية ذكرنا المرحلة الأولى من خطة هنري كيسنجر وفيها أطلق السادات العنان للجيش المصري بالتحرك بحرية لتحقيق نصر محدود للإيحاء للشعب والجيش باسترداد كرامته بقوة السلاح .. كما تحدثنا عن المرحلة الثانية من تلك الخطة والتي يقوم فيها السادات في الأسبوع الثاني من تلك الحرب بوضع عراقيل أمام الجيش المصري ويجبر القادة الميدانيين على تنفيذها ويهدد من يخالفه بالمحاكمة العسكرية ، وذلك بغرض فرض حصار على الجيش الثالث ، كي يبرر التفاوض مع العدو بحجة إنقاذ حياة المحاصرين .. وقد عرضنا في تلك الحلقة الثانية أقوال المتخصصين من القادة الميدانيين الذين اشتركوا في تلك الحرب ..

في الحلقة الثالثة واصلنا الحديث فيها عن إتمام المرحلة الثانية من خطة الصهيوني هنري كيسنجر ، أي مواصلة السادات بفرض قيود على الجيش المصري كي يحد من انتصاره ، على أن تنتهي تلك القيود بحصار الجيش الثالث ، كي يبرر التفاوض مع العدو .. وقد عرضنا أيضا في تلك الحلقة أقوال القادة الميدانيين الذين اشتركوا في تلك الحرب ..

في الحلقة الرابعة والأخيرة اليوم نختم المرحلة الثانية من خطة الصهيوني هنري كيسنجر ، ونحدث عن المرحلة الثالثة له والتي هي أخطرها ، حيث تنتهي مفاوضات فك الحصار باتفاق سلام يخرج مصر - الدولة العربية الأقوى - من دائرة الصراع ويضع قيودا كارثية على الأمن القومي المصري ، وهو ما يعنى في النهاية تربع إسرائيل على هرم القوة في المنطقة وضياع المقدسات ..

**10- في يومى 21 / 22 أكتوبر ( الأحد / الاثنين ) :**

القوات الإسرائيلية تركز هجومها في اتجاه السويس .. السادات يستجد بالسوفييت لحث أمريكا على إلزام إسرائيل بوقف القتال ( شهد الأسبوع الأول من القتال - 9 أكتوبر - حادثة بينه وبين السفير السوفيتي وفيها تعامل السادات معه بصلف وأهانته وخرج السفير شبه مطرود من الجلسة ) .. الموقف يزداد سوءا في قطاع الجيش الثالث الذي بدأ يتلقى ضربات غربا من الخلف وشرقا من الأمام مع ضربات جوية مركزة مما تسبب في مئات من الشهداء وخسائر فادحة في الآليات المكشوفة في الصحراء .. في الساعة 6,52 مساء من مساء 22 يصدر مجلس الأمن القرار 338 والذي يقضى بوقف إطلاق النار بين المتحاربين ..

( جدير بالذكر أن وزير الحربية كان ينشر بين الوزراء قصصا تقلل من حجم الثغرة ويدعى أن الأمر لا يزيد عن سبع دبابات وجارى العمل على الخلاص منها وهو ما أدى إلى بعض الصدمات بينه وبين الفريق الشاذلي .. لم يكن من المستغرب إذن أن مستشار الأمن القومي حافظ إسماعيل - وهو ضابط سابق ومحترف في الجيش المصري - لم يكن يعرف حقيقة ما جرى غرب القناة بسبب " التضليل " الذي مارسه الفريق أول أحمد إسماعيل من خلال التقليل من حجم كارثة الثغرة في الغرب والذي جاء كنتيجة مباشرة للضغوط التي مارسها السادات عليه وقبلها راضيا ) ..

## 11 - في يوم 23 أكتوبر ( الثلاثاء ) :

أصدر مجلس الأمن القرار رقم 338 والذي يقضى بوقف القتال ، لكن إسرائيل رفضت تنفيذه وواصلت تقدمها إلى السويس وبلغ تحديها أن أضاعت أنوار مدرعاتها عند الغروب وقبل حلول الظلام بينما كانت قواتنا الإدارية في الخطوط الخلفية تنتظر إليها من بين الأشجار دون القدرة على فعل شيء .. الهجوم برا من الأمام والخلف وجوا يتواصل وبشدة على الجيش الثالث ..

## يذكر الفريق واصل في كتابه " الصراع العربي الإسرائيلي : مذكرات وذكريات " في ص 310 ما يلي :

" جرى اتصال تليفوني في الساعة 10.24 من صباح 23 أكتوبر بيني وبين وزير الحربية الفريق أحمد إسماعيل وفيه سمعت للمرة الأولى منه عن فكرة إرسال الفرقة الرابعة إلى الشرق مرة أخرى لمساعدة الفرقتين المحاصرتين الـ 19 ، 7 مشاة وعن قيام الطيران المصري بعمل مظلة جوية لحماية الجيش الثالث فرددت عليه بالقول " بعد إيه ، بعد ما خربت مألطة " لكن الوزير لم يرد ! " ..

( كان وزير الحربية يعلم جيدا أن قدرات القوات الجوية المصرية - سواء من حيث طائراتها المتواضعة أو من حيث طياريتها قليلي التدريب - غير مؤهلة لملاقاة مثيلتها الإسرائيلية وتنفيذ تلك المظلة الجوية التي وعد بها لقائد الجيش الثالث ، ولو فعلها لأباد القوات الجوية دون شك ، هذا من ناحية ، من ناحية أخرى فإن العاقل - حتى لو كان غير متخصص - يقول أن المظلة الأكثر أمانا والأكثر فاعلية كان موجودة فعلا على الأرض ممثلة بصواريخ الدفاع الجوي ، لكن السادات أربك بقراراته الصيانية عمل القادة الميدانيين وتسبب في محاصرة الجيش الثالث ومقتل عدة آلاف من أفراده وتدمير أغلب معداته ، وكاد ذلك أن ينطبق على الجيش الثاني أيضا ، ووافق في ذلك وزير حربيته الذي كان بحق دمية في يده .. إننا تدعوا المختصين أن يتقوا الله ويفكوا لنا هذا اللغز بإجراء تحقيق من خبراء مستقلين ، كان لغزا وقتها لكنه الآن لم يعد كذلك ! ) ..

## 12- في يوم 24 أكتوبر ( الأربعاء ) :

السادات يستجدي السوفييت مرة ثانية للضغط بهدف وقف القتال فيرسلون بيانا شديد اللهجة إلى نيكسون ويرفعون درجة الاستعداد في ست فرق مظلات في أوروبا ويرد الأمريكيون بإجراء مماثل ويقف العالم على شفى حرب عالمية ثالثة قد تنتهي الحياة على الأرض ..

تعرضت قيادة الجيش الثالث المتواجدة في الغرب إلى التدمير ونجا قائده اللواء واصل من الموت بأعجوبة .. أصدر مجلس الأمن في ذات اليوم القرار 339 ويقضى بوقف إطلاق النار ، تقبله إسرائيل لأنها كانت قد دخلت مدينة السويس وأكملت حصار الجيش الثالث كورقة رابحة وفعالة في فرض شروط مهينة للتفاوض ..

بانتهاه يوم 24 أكتوبر كانت إسرائيل قد انتهت من حصارها التام على قوات الجيش الثالث ووضعت خمسة وأربعين ألف مقاتل مصري في قبضتها .. ربحت إسرائيل بهذا العمل الذي حضرت له منذ 16 أكتوبر ورقة هامة في فرض إرادتها العسكرية على القيادة المصرية وهو ما سيكون له الأثر الفاعل - كما سنرى لاحقا - في رسم إرادتها بالمنطقة وتهديد الأمن القومي المصري وإخراج مصر من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي وضياح الحقوق الأساسية للمسلمين وأهمها القدس ..

## 13 - في يوم 25 أكتوبر ( الخميس ) :

الجيش الإسرائيلي يتواجد في السويس بقوة تقدر بفرقة مدرعة ولواء مظلي .. العميد يوسف عفيفي قائد الفرقة 19 مشاة يصدر أوامره بإرسال العديد من صاندي الدبابات إلى السويس ... العدو يخسر ثلاثين دبابة إسرائيلية في شوارع السويس مع مقتل مائة من جنوده وجرح 500 ومحاصرة العديد من جنود المظلات الإسرائيليين داخل بعض الأحياء بفضل المقاومة الشعبية ورجال الفرقة 19 ..

يجتمع المجلس العسكري الأعلى في 26 أكتوبر برئاسة وزير الحربية وبغرض إنقاذ الجيش الثالث ، يحضر الاجتماع العميد قابيل قائد الفرقة الرابعة المدرعة وكذلك اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث .. الوزير يطلب من العميد قابيل القيام بعملية عسكرية لفك الحصار عن الجيش الثالث .. اللواء واصل يرد بأن ذلك معناه التدمير التام للفرقة من الجو والبر ، العميد قابيل يقول " إنني ورجالي على استعداد للقيام بتلك العملية الانتحارية لكننا لن ننجح في فك الحصار وستدمر الفرقة وسيفتح الطريق بذلك إلى القاهرة " ... يسأله الوزير " ماذا عن الطرق الفرعية التي يمكن أن تستخدمها لإيصال المساعدات إلى المحاصرين ؟ " ..

### **يقول الفريق الشاذلي الذي كان يجلس صامتا في كتابه السابق ما يلي :**

" لقد كدت أصعق وأنا أستمع إلى كلام وزير الحربية وهو يدلي بهذا القول ، إن مثل هذا الكلام لا يصدق من شخص بكامل قواه العقلية ، فكيف يصدر من وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ؟! " ..

### **يشرح الفريق الشاذلي أسباب صدمته بسماع كلام وزير الحربية في كتابه السابق بقوله ما يلي :**

" إن 45 ألف رجل محاصرين يحتاجون يوميا إلى 150 طن من الطعام والشراب وهذه كمية تحملها يوميا 100 سيارة نقل ، وإذا كان العدو يملك السيطرة الجوية والبرية ، وهو كذلك ، فكيف تتمكن الفرقة الرابعة المدرعة من إدخال تلك الكميات يوميا دون رصدها ؟! " ..

ثم يضيف الفريق الشاذلي قائلا : " تناول الوزير ورقة يأمر فيها العميد قابيل بتنفيذ أمر نقل الإمدادات وطلب منى التوقيع فرفضت ن فقال الوزير مهدها بأنه سوف يقوم بإخطار رئيس الجمهورية ، فقلت بهدوء : تستطيع بكل تأكيد فعل ذلك ، لكنه تدارك الموقف وقام بالتوقيع على الأمر وسلمه إلى العميد قابيل ، لكنه لم يُنفذ لإلغاء المهمة بسبب وصول أنباء عن بدأ وصول قوات الأمم المتحدة " ..

### **14- في يوم 27 أكتوبر ( السبت ) :**

تعرضت مدينة السويس في هذا اليوم إلى موجات متتالية من القصف الجوى المركز أدت إلى استشهاد 80 فرد أغلبهم من المدنيين انتقاما من الخسائر الإسرائيلية في الأفراد والمعدات في شوارع مدينة السويس ثم توقف قصف في صبيحة اليوم التالي بسبب وصول قوات الأمم المتحدة ..

### **15- في 21 نوفمبر 1973 :**

يجتمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة في اليوم المذكور ، في ذلك اليوم تحدث أول المناوشات المبطنة التي يقوم بها أنور السادات ، بأسلوب يغلب عليه أسلوب الفلاح الماكر الذي لا يتسم بالذكاء ..

### **يقول الفريق الشاذلي في كتابه السابق ما يلي :**

" قال السادات وهو يستعرض أحداث تلك الحرب : إنها ليلية واحدة هي السبب في المشكلات التي حدثت في تلك الحرب ، تلك الليلة هي 18 / 19 أكتوبر ، لو أننا عملنا بحسم في تلك الليلة لقضينا على الثغرة ، إنها الليلة التي كنت فيها يا سعد في الجيش الثاني .. لقد فهمت بسرعة ماذا يقصد الرئيس ، هو يظن أن الناس ستصدق ما يقوله ، أليس هناك علم عسكري ؟! .. تدخلت بسرعة وقلت له : سيادة الرئيس ، لقد بذل رجال الجيش الثاني أقصى ما يمكن عمله خلال تلك الليلة .. رد قائلا : بعد أن تنتهي الحرب سنقوم بتحقيق لتحديد المسؤولية عن عملية اختراق الدفرسوار .. قلت بصوت لم أستطع فيه إخفاء ثقتي : فعلا يجب أن نحدد من هو المسؤول ؟ .. بعد انتهاء الاجتماع وانصراف الرئيس قال لي وزير الحربية : كيف تخاطب الرئيس بهذا الشكل ؟ لماذا تأخذ كلام الرئيس على أنه اتهام لك ؟ هل أنت قائد الجيش الثاني ؟ إذا كانت هناك مسؤولية فهي مسؤولية الجيش الثاني ؟ .. قلت : إن مجرد وجودي في الجيش الثاني في تلك الفترة يجعلني مسئولاً عن كل ما يقوم به من أعمال وقد شاركته في كل القرارات التي اتخذها الجيش الثاني خلال الفترة التي عشتها معهم .. بعد أن أنفض الاجتماع مع الوزير استدعيت عبد المنعم خليل قائد الجيش الثاني وقلت له : يا عبد المنعم إنني أشم رائحة الخيانة والغدر ويبدو أنهم يبحثون عن شخص يلقون عليهم أضرار أخطائهم كلها ، كن حذرا وحافظ على وثائق الجيش حتى لا يقوم أحد بسرقتها أو تزويرها " ..

### **16- 12 ديسمبر 1973 :**

لم يغادر الفريق الشاذلي مكتبه في القيادة العامة منذ 1 أكتوبر وحتى 12 ديسمبر لكنه غادره في الساعة الخامسة من مساء اليوم المذكور ، كان لديه شعور بأن شيئا ما يدبر له فأخذ كل مذكراته معه .. في الساعة الثانية بعد منتصف الليل رن جرس منزله وكان المتحدث هو وزير الحربية يطلب لقاءه على عجل في مكتب الوزير ، وبعد نصف ساعة دار بينهما الحديث التالي :

**الوزير :** لقد أنهى رئيس الجمهورية خدمتكم كرئيس لأركان القوات المسلحة وأصدر قرارا جمهوريا بتعيينكم سفيرا في وزارة الخارجية ، وعليكم التوجه إلى وزارة الخارجية بميدان التحرير في الثامنة صباحا ..

**الشاذلي :** اشكر السيد رئيس الجمهورية على هذا التعيين وأرجو أن تقوم بإبلاغه بأنني أعتذر عن قبول منصب السفير وأفضل أن أبقى

في منزلي ..

**الوزير :** هل تعنى أنك ترفض إطاعة أمر رئيس الجمهورية الذي يقضى بتعيينك بذهابك إلى وزارة الخارجية ؟  
**الشاذلى :** سيادة الوزير .. يمكنك أن تفسرها ما تشاء ، إذا كان الرئيس يعتبر أن هذا التعيين خدمة لي فمن حقي أن أقبل الخدمة أو أرفضها ، وإذا كان المقصود بهذا التعيين هو العقاب فأنا أرفضه وأفضل أن يكون هناك تحقيق ومحاكمة حتى تظهر الحقائق ..  
**الوزير :** إن ما تقوله شيء خطير ، هل أقوم بإبلاغ الرئيس بما قلته ؟  
**الشاذلى :** طبعاً .. الهاتف بجوارك ويمكنك أن تبلغه الآن وفورا ..

في مساء اليوم وصل إلى منزل الفريق الشاذلى اللواء حسنى مبارك موفدا برسالة من أنور السادات بإقناعه بقبول منصب سفير في وزارة الخارجية ، لكن الفريق الشاذلى كان مصر على الرفض .. نشرت الأهرام في صباح 13 ديسمبر خبر تعيين اللواء عبد الغنى الجمسى كرئيس لأركان القوات المسلحة دون أي ذكر لما حدث للشاذلى ..

بعد عدة أيام تلقى الفريق الشاذلى اتصالا من رئاسة الجمهورية وطلبت فيه مقابلة السادات له في أسوان في 6 يناير .. ذهب الفريق في الموعد المحدد وقابل السادات وهناك أفتعه السادات بقبول المنصب لأنه يطلب منه مهمة حساسة وهي الإشراف على تزويد مصر بالأسلحة من ألمانيا وأن منصب السفير لمصر في لندن لا يعدو كونه ساترا فقط لتغطية المهمة الأساسية للشاذلى في ألمانيا الغربية ..  
سافر الفريق الشاذلى إلى لندن كسفير لمصر وهناك اكتشف أن الأمر لم يكن سوى خديعة من السادات لإبعاده عن مصر ، وهنا شعر الفريق الشاذلى بضرورة أخذ الحيطة والحذر حتى لا يتكرر سيناريو الفريق الليثى ناصف الذي أخرجه السادات خارج مصر كسفير ثم اغتاله في 24 سبتمبر 1973 بعد أن جمع الفريق الليثى المعلومات والأدلة على عمالته ( ننبه إلى مقال بعنوان : في ذكرى اغتيال الفريق الليثى ناصف ، إصحى يا شعب ، لكاتب الدراسة على مدونته ) ..

أخذت الصحافة البريطانية التي يسيطر عليها الصهاينة بشن هجوم واسع على الفريق الشاذلى المتواجد في لندن كسفير وتتهمه بقتل الأسرى اليهود ، لاحظ الفريق الشاذلى أن الحكومة المصرية تلتزم الصمت أمام تلك الاتهامات ولا تدافع عن سفيرها ..

#### **17- اتفاقيتي فض الاشتباك ( 18 يناير 1974 / سبتمبر 1975 ) :**

توقف القتال وبدأت المفاوضات التي خطط لها كيسنجر قبل قيام الحرب لفك حصار عشرات الآلاف من أفراد الجيش المصري المحاصر .. قامت القوات الإسرائيلية بإذلال الوفد المصري المفوض وكذلك القوات المحاصرة كثيرا ، كلن الوفد المصري برئاسة رئيس الأركان الجديد - اللواء الجمسى - فلا يجد الوفد الإسرائيلي ويتكرر ذلك عدة مرات ، ثم تمر ناقلة بترول من خليج السويس وهي على مرمى من أسلحتنا الخفيفة وكأنها تقول لنا " لو أطلقتكم رصاصة فسيموت جنودكم المحاصرون " ، ثم تشتترط إسرائيل إطلاق سراح الأسرى فيتم لها ذلك في 15 نوفمبر ، ثم تشتترط أكثر بإطلاق سراح أسير من حرب الاستنزاف ، يحاول الوفد المصري أن يبين الفارق بين الحالتين فتتوقف المفاوضات ، ويضطر رئيس الوفد المصري اللواء الجمسى أن يصطحبه معه في سيارته ويسلمه بنفسه لهم ( كان اسمه دان أفيدان وأسر في غارات الصاعقة داخل سيناء في عام 1969 ) ، ثم تشتترط إسرائيل في مرحلة تالية بأنها تريد حتى الجواسيس بمن فيهم مزراحي الذي قبض عليه في اليمن وتسلمته مصر ، يحاول الوفد المصري أن يبين بأن هذا فوق طاقته ، تتوقف المفاوضات وتهدد جولدا مائير في خطاب علني بأن المفاوضات لن تبدأ إلا بعد إطلاق كل الإسرائيليين بمن فيهم مزراحي ، تدعن مصر للأمر وتنفذه بسرعة ..

إذن كانت قوائم الطلبات الإسرائيلية التي تتقدم بها لبدء المفاوضات لا تتوقف ، وكان المفاوضات المصري - الذي أهانه العميل أنور السادات بمحاصرة جيشه عمدا لتبرير التفاوض - يحاول فعل المستحيل من أجل إنقاذ 45 ألف رجل يتهددهم الموت إما جوعا أو عطشا أو قتلا على يد القوات الإسرائيلية .. أخيرا وبعد مفاوضات تعقد المفاوضات ، وبعد عدة جلسات بطيئة يصدر في 18 يناير 1974 اتفاق للفصل بين القوات كان قد جرى الإعداد له من قبل هنرى كيسنجر ، وينص على النقاط الثلاث التالية :

\* تسحب إسرائيل قواتها إلى 30 كم شرق القناة ..

\* تسحب مصر جميع قواتها في شرق القناة إلى غربها فيما عدا 30 دبابة + 7 آلاف جندي في منطقة لا تتجاوز 10 كم بشرق القناة ..

\* قوات الأمم المتحدة تتواجد في المنطقة العازلة بينهما والمقدرة بـ 20 كم ..

\* لا يعتبر هذا الاتفاق بمثابة معاهدة سلام ولكنه خطوة على الطريق للوصول إلى معاهدة سلام طبقا لقرار مجلس الأمن رقم 338 ودخل إطار مؤتمر جنيف للسلام ..

إذن ألمحت الفقرة الرابعة من اتفاق الاشتباك وبشيء عابر وسريع إلى " اتفاق سلام " .. بدأت على الفور اتفاقية فض الاشتباك الثانية ، وانتقل التلميح فيها إلى التأكيد حيث كانت أهم بنودها جملة تقول " إن النزاع في منطقة الشرق الأوسط لن يحسم بالقوة العسكرية ، ولكن بالوسائل السلمية " ، تم التوقيع عليها في سبتمبر 1975 .. مثلت الاتفاقيتان نهاية للمرحلة الثانية من سيناريو كيسنجر والتي بدأت – كما ذكرنا - باتخاذ السادات لقرارات تؤدي إلى الحصار من أجل التفاوض لفكه ..

**يقول الفريق الشاذلي في مذكراته السابقة الذكر تعقبا على إتفاقتي فض الاشتباك ما يلي :**

" يدعى السادات بأنني طالبت في يوم 19 أكتوبر بالانسحاب الكامل من سيناء ، هذه كذبة أخرى كبيرة وسبق لي شرحها في الفصل 33 ، إن كل ما طالبت به في يوم 20 كان سحب 4 ألوية مدرعة وكان سيبقى لنا في سيناء 90 ألف مقاتل + 500 دبابة + 3500 قطعة سلاح مضاد للدبابات + 700 قطعة مدفعية يمكن استخدامها عند الضرورة كمضادات للدبابات + 250 هاون ثقيل من عيارى 120/160 مم .. شأن بين حجم تلك القوات وحجم القوات المصرية في سيناء التي حددتها اتفاقية فض الاشتباك .. لو وافق السادات على اقتراحي بسحب تلك الألوية الأربعة من الشرق إلى الغرب – 3 ألوية من الجيش الثاني ولواء من الجيش الثالث – في ليلة 20/21 أكتوبر لظهر أثر ذلك في قتال في صباح 21 أكتوبر وكان بإمكاننا ضرب الثغرة ، وفى أسوأ الظروف لكان يمكن تضيقها ، ولو حدث وتوقف القتال وتلك الألوية تحاصر الثغرة لما استطاع العدو أن ينتهكه كما فعل في 23 أكتوبر ، ولو انتهكه لكان قادرين على تدميره .. إن مسئولية حصار الجيش الثالث في 23 أكتوبر تقع أولا وأخيرا على الرئيس السادات وهو يحاول أن يهرب منها .. لقد أجهض حصار الجيش الثالث في 23 أكتوبر انتصارات أكتوبر المجيدة وأجهض سرح البترول وأجهض الحصار البحري الذي فرضته مصر على إسرائيل " ..

**19- جاء شهر فبراير 1977 وفيه حدث ما لم يكن في الحسبان ،** ففي 18 فبراير نشرت صحيفة واشنطن بوست مقالا للكاتب الأكثر شهرة في العالم وهو Bob Woodward هز أركان الوطن العربي من الخليج إلى المحيط ، ماذا قال هذا الصحفي الذي فجر فضيحة ووتر جيت وأسقط بها نيكسون ؟ :

ذكر Woodward أن السادات وملك الأردن حسين يعملان لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA ، وأن الوكالة جندت السادات منذ أواسط الستينات بينما جندت حسين في عام 1957 وأنها تدفع لحسين مليون دولار كل شهر يصرفها على ملذاته ، وأضاف أن الوكالة كانت تمد الملك بالنساء الجميلات ، وأن الرئيس كارتر – المسيحي المتدين – قد علم هذا الأسبوع بذلك فأمر بوقف دفع هذا المبلغ للملك لأنه اعتبره أمرا معيبا " ..

( ننوه هنا إلى أن الرئيس كارتر الذي استلم منصبه في 20 يناير 1977 وأدلى بتلك المعلومات للصحفي المذكور فتمسك بحقه القانوني في نشرها ورفض نداءات كارتر له بعدم النشر ، وهو ما أدى إلى قطيعة بين كارتر وصحيفة واشنطن بوست .. كما ننوه أيضا إلى أن الكاتب Woodward كان قد أعاد نشر هذا الموضوع أيضا في كتابه المسمى The Secret Wars Of The CIA فى صفحة 352 وقد استند الكتاب أساسا على أحاديث صحفية أجراها مع مدير الوكالة William Caesy ) ..

استغرق تنفيذ اتفاق الفصل بين القوتين في سيناء سنتين ، تلتها مفاوضات زيارات سرية في أكثر من عاصمة استغرقت كل عام 1976 تمهيدا لبدء المرحلة الثالثة من خطة كيسنجر ..

لم يكن أي عضو بالحكومة المصرية على علم بتلك المفاوضات السرية بمن فيهم وزير الدفاع محمد عبد الغنى الجمسى ، فقط السادات ونائبه حسنى مبارك ومساعدته حسن التهامي ( يردد بعض المراقبين أن بطرس غالى كان أيضا على علم بما جرى ) .. عجلت الفضائح التي نشرها بوب وودورد بتسريع تنفيذ سيناريو المرحلة الثالثة باحترافية منقطعة النظير من الممثل الكبير وعميل ال CIA أنور السادات ، أخذت مشاهد تلك المرحلة فى الظهور كما يلي :

**المشهد الأول** يبدأ بخطاب من أنور السادات في 9 نوفمبر 1977 بالقاهرة بمناسبة انعقاد دورة مجلس الشعب الجديدة ، وفى حضور لياسر عرفات تعمده أنور السادات ، يقول الممثل الكبير ما يلي :



" إنني أعلن أمامكم وأمام العالم أنني على استعداد للذهاب حتى آخر العالم من أجل تحقيق السلام .. بل إنني أعلن أمامكم وسوف يدهشون في إسرائيل وهم يسمعون ذلك الآن .. إنني على استعداد للذهاب إلى القدس ومخاطبة الإسرائيليين في عقر دارهم في الكنيسة الإسرائيلية الذي يضم نواب شعبهم من أجل تحقيق السلام " ..

**المشهد الثاني** يتسلم السادات دعوة رسمية من رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بييجين في 16 نوفمبر ، يقبلها السادات على الفور ويجرى على عجل الترتيب لزيارة السادات لإسرائيل ..

**المشهد الثالث :** تنزل طائرة السادات إلى مطار بن جوريون في 19 نوفمبر وعلى البساط الأحمر يسير مع قادة العدو الإسرائيلي .. أضواء في كل مكان حول العالم تسلط على أنور السادات في مشهد هو أرادته لنفسه وكان يعلم ويشعر ويحلم مسبقا به ..

**المشهد الرابع :** تبدأ الزيارات العلنية بين الوفود عقب عودة السادات مباشرة من زيارة إسرائيل من أجل تحقيق السلام الذي تنشده إسرائيل وبالكيفية التي يريدونها المخرج في واشنطن .. لم يعد هناك حاجة للزيارات السرية ، اللعبة الآن بكاملها فوق الطاولة ..

جرت جميع المشاهد في نوفمبر 1977 ، لم يعكر صفوها داخل مصر أى إنسان ، فقد كنا جميعا مغلوبين على أمرنا ، قسوة ردات الفعل من أجهزته الأمنية كانت ترهبنا أو تقتلنا ، ألم يقتل المئات من شعبه في بداية العام المذكور لمجرد أنهم طالبوه ببعض الخبز ، لم تكن انتفاضة أحرار ، كانوا جوعى ويطلبون الطعام بعد أن قدموا أغلى ما يملكون في حرب غير هو وحده مسارها ، قتلهم بالرصاص الحي ونعتهم بـ " الحرامية " ، فماذا سيكون رده لو كانت انتفاضهم لطلب الحرية والكرامة !؟ ..

**المشهد الخامس :** يقوم السادات ومناحم بييجين بالتوقيع على اتفاقية كامب ديفيد في 17 سبتمبر 1978 ، يلي ذلك في 26 مارس 1979 توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل .. كلتا الاتفاقيتان تنصان على إنهاء حلة الحرب بينهما وعلى إخلاء سبيل من السلاح تشرف على تنفيذه قوات حفظ السلام ، كما تحتويان على العديد من النصوص السرية التي لا يعلم بها الشعب المصري حتى الآن ..

**20 - قدمنا طوال الفقرات السابقة المرحلة الثانية** للخطة التي رسمها الصهيوني هنرى كيسنجر لترسيخ أمن إسرائيل في المنطقة بإخراج مصر من دائرة الصراع .. وقد أوردنا ردود القادة الميدانيين على المرحلة الأولى ( الأسبوع الأول من القتال ) وكذلك أوردنا ردودهم بالتفصيل على المرحلة الثانية ( الأسبوع الثاني للقتال وحتى اتفاقيات فض الاشتباك ) ..

**كما أوردنا المرحلة الثالثة من خطة كيسنجر فى الفقرة 19** والتي كانت عبارة عن اتفاقية السلام التي تحقق كل الأمن لإسرائيل ، سنكتفي هنا بما قاله المشير عبد الغنى والذي كان العضو البارز أثناء المفاوضات التي تخللت تلك الاتفاقية بكل مراحلها ، سواء كانت التمهدية فى إتفاقيتى فض الاشتباك أو فى مراحلها النهائية .. لقد تعرضت المشير الجمسى من أنور السادات فى أثناء تلك المفاوضات لما تعرض له تماما الفريق سعد الشاذلى من أنور السادات فى غرفة العمليات رقم 10 أثناء سير العمليات ..

**نكتفي هنا بحالتين ذكرهما المشير محمد عبد الغنى فى كتابه " مذكرات حرب 73 " لنبين ما لاقاه من أنور السادات أثناء العمل معه :**

### **الحالة الأولى ذكرها فى ص 482 :**

" اجتمعت فى أسوان مع كيسنجر فى ديسمبر 1973 لمناقشة تفاصيل فض الاشتباك وفوجئت منه بمعرفة أن السادات قد اتفق معه - أى مع كيسنجر - على تواجد للقوات المصرية فى سيناء بحجم 30 دبابة مع 7 آلاف رجل فقط ، انصرف من الجلسة لفترة بعد أن اغرورقتا عيناي بالدمع .. لم يكن هناك ما يدعو إلى هذا التنازل الكبير الذي يترتب عليه تهديد أمن قواتنا ، كنت أتوقع أن يستشير السادات الفريق أحمد إسماعيل أو يستشيرني عند وصولي إلى أسوان لإبداء الرأي فى الموضوعات العسكرية .. اقترحت على الرئيس استدعاء الفريق أحمد إسماعيل من القاهرة ورد بأنه لن يستدعيه وأن اتفاهه مع كيسنجر يجب الالتزام به " ..

## الحالة الثانية ذكرها في ص 500 :

" كان في 20 ديسمبر 1977 أثناء اجتماعي كوزير للحربية مع عزرا وايزمان في جناكليس ، فوجئت منه بمعرفة أن السادات كان قد أعطى بيجين " وعدا " بعدم تواجد أي قوات للجيش المصري شرق ممرات المتلا والجدي وحتى الحدود مع إسرائيل وهي مسافة تقدر بـ150 كم .. كانت دهشتني كبيرة وصدمتي أكبر لأن الرئيس السادات لم يخبرني مسبقا بذلك قبل بدأ المفاوضات ولم يكن من المستساغ أن أبين لوايزمان أنني لست على علم بوعده قطعته رئيس الدولة باسم مصر في هذا الموضوع العسكري الهام .. كان المفروض بحكم منصبى كوزير للحربية وقائد عام للقوات المسلحة أن يؤخذ رأيي في هذا الموضوع ..لقد حاولت المماطلة في مقابلاتي مع وايزمان التي تلت ذلك بحجة أن السادات ليس رجلا عسكريا ، إلا أن وايزمان رفض بإصرار تغيير ما وعد به السادات ، ويقول وايزمان في كتابه " المعركة من أجل السلام " ردا على ما فعلته " لم أتصور أن يجرأ أي مصري على المطالبة لنفسه بحق خرق وعده قدمه الرئيس المصري نفسه ، لقد دار نقاش بيننا شديد" ..

رائف محمد الويشى

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com